

مستقبل التوترات العراقية الإسرائيلية.. هل ستشتعل الحرب؟

25-11-2024

الكتاب

زريان روجهلاني

ملخص : أصبح احتمال شن هجوم إسرائيلي على ست مجموعات مسلحة عراقية على الأقل موضوعا ساخنا بعد رسالة من وزير الخارجية الإسرائيلية الى باربارا وودوارد رئيس مجلس الأمن الدولي الحالي. سؤال الملايين اليوم هو "هل ستشن إسرائيل هجماتها ام لا؟" حيث قالت إسرائيل بأن لها حق الرد بسبب تزايد الهجمات عليها من قبل جماعات المقاومة الإسلامية.

أصبح احتمال شن هجوم إسرائيلي على ست مجموعات مسلحة عراقية على الأقل موضوعاً ساخناً بعد رسالة من وزير الخارجية الإسرائيلية إلى [باربارا وودوارد](#) رئيس مجلس الأمن الدولي الحالي. سؤال الملايين اليوم هو "هل ستشن إسرائيل هجماتها أم لا؟" حيث قالت إسرائيل بأن لها حق الرد بسبب تزايد الهجمات عليها من قبل جماعات المقاومة الإسلامية. ذلك في حين أن آخر شيء يريده رئيس الوزراء العراقي حالياً هو الحرب، حيث إن البلاد تمضي حول إنتخابات مقبلة بعد أقل من عام وفي حين أن هوس المشاريع الإقتصادية السياسية وبقائه في منصبه. بالرغم من وجود عوامل وأسباب أخرى إلا أن رئيس الوزراء العراقي نجح في وقف غير رسمي لإطلاق النار بين الولايات المتحدة والجماعات المسلحة وإيجاد حل معتدل لمسألة الاحتفاظ بالقوات الأميركية في 2024. وفيما يتعلق بالقضية بين إسرائيل وجماعات المقاومة الإسلامية، فقد كان على الأقل قادراً على إبعاد الجماعات المشاركة في حكومته، حتى ولو ظاهرياً. لذا فإن السؤال الآخر هو لماذا تقدمت إسرائيل بهذه الشكوى في هذا الوقت؟

مبررات شكوى إسرائيل ورد فعل العراق

إن العذر الرئيسي الذي تقدمه إسرائيل لشكواها ضد العراق هو وجود جماعات مسلحة، وقد ذكرت ست منها على وجه التحديد (حزب الله وسيد الشهداء والنجباء وعصائب أهل الحق وأنصار الله الأوفياء ويدر) ومنذ أيلول، زادوا من هجماتهم وزادوا من مستوى هجماتهم. وقال إن من حقه الدفاع عن نفسه بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة. وقالت إن من حقه الدفاع عن نفسه بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة. وعلى الرغم من مزاعم إسرائيل، ذكرت ثلاث مجموعات فقط مهاجمة إسرائيل، والبعض الآخر تجنب ذلك لأن تدهور الوضع في العراق ليس في مصلحة الحكومة التي يشكلون هم العمود الفقري لها. وبحسب بعض المصادر، في الفترة ما بين 20 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023 و20 تشرين الثاني (نوفمبر) 2024، شنت المقاومة الإسلامية العراقية ما مجموعه 312 هجوماً على إسرائيل، تم تأكيد 89 منها على الأقل. وبحسب بعض المصادر، في الفترة ما بين 20 تشرين الثاني 2023 و20 تشرين الثاني 2024، شنت المقاومة الإسلامية العراقية ما مجموعه 312 هجوماً على إسرائيل، تم تأكيد 89 منها على الأقل. وبحسب بعض المصادر، في الفترة ما بين 20 تشرين الثاني 2023 و20 تشرين الثاني 2024، شنت المقاومة الإسلامية العراقية مجموع 312 هجوماً على إسرائيل، تم تأكيد 89 منها على الأقل. وتظهر إحصائيات أخرى [زيادة](#) في عدد الهجمات بمقدار ثلاثة أضعاف، خاصة خلال شهر تشرين الأول. لكن هذا لا يعني أن جميع الهجمات نفذت من الأراضي العراقية.

وقالت إسرائيل إنها تعرضت لهجوم محدد بطائرات شاهد 101 صياد وصواريخ كروس رعد 351، تقطع مسيرة [صباد](#) 100 كم وصاروخ رعد (351) [350](#) كم، ومع ذلك، يمكن إطلاق مسيرة مثلشاهيد 101 من [مسافة](#) 700 كيلومتر. وبما أن هناك مسافة 300-350 كيلومتراً بين البلدين في أقرب نقطة، وبالنظر إلى مدى قدرة كل من هذه الأسلحة على قطعها، يمكن الاشتباه في أن معظم هذه الهجمات نفذت بالقرب من الحدود أو داخل الأراضي السورية. وأشار وزير الخارجية الإسرائيلي في رسالته إلى مجلس الأمن الدولي إلى المادة 17 من قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1546 لعام 2004، والذي يمكن اعتباره دليلاً على قيام دولة عراقية جديدة بعد عام 2003. وبحسب ذلك، فإن كانت أحد شروط قيام الدولة العراقية هو منع الجماعات المسلحة من الدخول إلى العراق والخروج منه. وربما يكون هذا هو السبب وراء تركيز الحكومة العراقية بشكل كبير على حماية حدودها هذه الأيام. وفي 15 تشرين الثاني من هذا العام ، زار وزير الدفاع العراقي قيادة [نينوى](#)، وفي اليوم السابق زار [الحدود السورية](#). وفي 21 تشرين الثاني ، قام رئيس الوزراء بنفسه بزيارة قيادة قوات حرس الحدود وناقش مخاطر الحرب الإقليمية على العراق.

وفي الواقع، فإن الحدود العراقية السورية لها أهمية جيوسياسية مهمة لمختلف الأطراف. بالنسبة لإيران وفصائل المقاومة فهو ممر بري يمكن أن يصل إلى حدود لبنان وإسرائيل والبحر الأبيض المتوسط عبر ثلاث بوابات: سنجار-ربيعة والقائم والوليد. حدود سنجار-ربيعة ليست مفتوحة بسبب وجود القوات الأميركية وقوات سوريا الديمقراطية، رغم أنه وفقاً لبعض المعلومات غير الرسمية، الجانب الكوردي في سوريا في السنوات الأخيرة كان قد رفض عرضاً لتشييد الحدود العراقية السورية بأكملها بمساعدة الولايات المتحدة والمعارضة السورية. وذلك في محاولة لمنع المواجهة مع إيران وقوى المقاومة الإسلامية. وجود الأردن وبعض قوات المعارضة السورية جعل من حركة المقاتلين والأسلحة على حدود القائم والوليد أمراً ممكناً، لكن ليس سهلاً. والآن بعد عودة ترامب، فإن أحد الأسئلة الرئيسية هو مستقبل القوات الأميركية في سوريا. إذا انسحبت الولايات المتحدة، فمن المرجح أن تتوصل الأحزاب الكردية السورية إلى اتفاق مع الأسد، مما قد يمهّد الطريق لفتح الجزء الشمالي من الممر البري أمام إيران وفصائل المقاومة. وهذا أحد أسباب عدم السماح بتنفيذ اتفاقية سنجار 2020 بين بغداد وأربيل. بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل، تعتبر هذه المناطق الحدودية مهمة جداً لمنع نفوذ إيران وهيمنتها الإقليمية. بعد القدرة الصاروخية الإيرانية، وبعد أن أصبحت القدرات العسكرية لحماس وحزب الله محدودة بسبب القتال الأخير، فإن جماعات المقاومة الإسلامية حريصة على تشكيل مشكلة أمنية كبيرة لإسرائيل. وذلك بسبب امتلاكها الصواريخ والمسيرات، فضلاً عن قدرتها على الوصول إلى [الممر البري](#) الذي يمكن أن يصل إلى إسرائيل من الأردن ومن سوريا.

ماذا سيفعل العراق؟

أصر رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني مراراً وتكراراً على أن الرسالة هي ذريعة لمهاجمة العراق ودعا على الفور إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن. وقال وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين إن إسرائيل هددت الحكومة العراقية بشكل واضح وأن رئيس الوزراء يتخذ إجراءات عملية لمنع جر العراق إلى الحرب. لكن ما هي الإجراءات الفعلية؟

أولاً: اتخذ رئيس الوزراء إجراءات عسكرية مثل محاسبة قادة كل منطقة على أي إجراءات أمنية ومساعي لتشديد الحدود، وهو ما قد يعني المزيد من رغبة الحكومة في السيطرة على حركة الجماعات المسلحة، ودعا إلى حماية المجال الجوي العراقي. والحقيقة أنه على الرغم من رغبة الحكومة، بدعم من آية الله السيستاني والزعماء الشيعة والأكراد التقليديين، في إبقاء العراق بعيداً عن الحرب، إلا أنه من الصعب على الحكومة أن تسيطر بشكل كامل على هذه الجماعات. وعلى الأغلب سيحاول رئيس الوزراء، بالتوازي، إقناع الفصائل بالتوقف عن تلك الفعاليات، كما فعل بين الولايات المتحدة وجماعات المقاومة الإسلامية. لكن في يوم 19 تشرين الثاني نشرت جماعة أولياء الدم صورة لمسيرة على متن قارب صغير لا يعرف مكان تواجده، ويمكن أن يكون بمثابة رسالة بأنه حتى إذا لم يستخدموا الطريق البري والحدود العراقية السورية فسيمكنهم مهاجمة إسرائيل من البحر، وهذا قد يعني استمرار الهجمات. لأنه حتى لو أرادوا الحد من التوترات، فيجب عليهم أن يفعلوا ذلك بطريقة لا يبدو أن أنصارهم يفعلون ذلك بسبب التهديدات الإسرائيلية.

ثانياً: عسكرياً، قدرات الدفاع الجوي العراقية محدودة ومن الصعب منع الضربات الجوية العراقية بأنظمة روسية قديمة، أو [بالرادار](#) الفرنسي ونظام الدفاع الصاروخي Cheongung-II الكوري [الجنوبي](#). لكن الصحيح أيضاً أن أي هجوم إسرائيلي افتراضي على العراق لن يكون واسع النطاق، لأن العراق ليس لديه حدود برية مع البلاد، كما أن شن غارات جوية متواصلة من خلال دول أخرى لن يكون بالأمر السهل. كما أن جبهة الحرب الجديدة تضر بالبلاد سياسياً وعسكرياً. كما أنه بالنظر إلى الأمثلة السابقة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، فقد لا يكون من الصعب التنبؤ بأنها قد تتبع أسلوب استهداف الأشخاص.

ثالثاً: وهناك جهود دبلوماسية وإعلامية مكثفة لمنع تصعيد الحرب إلى العراق. والحقيقة أن الجامعة العربية لا يمكنها ان تفعل الكثير من أجل العراق كما هو الحال في موقفها مع غزة ولبنان. أما من يستطيع أن يلعب دوراً فهو الولايات المتحدة، ولن تفعل الكثير مع وصول ترامب دون شروطها. وبالطبع لن تنجح هذه الجهود من دون وحدة داخلية عامة في العراق. لذلك، من المرجح أن تحاول الأطراف الشيعية تقليص خلافاتها مع إقليم كردستان في المستقبل القريب. وأخيراً فإن احتمالات الحرب في العراق مرتفعة إذا استمرت التوترات في المنطقة. ولا يختلف العراق عما يحدث في أوروبا الشرقية، أو في غزة ولبنان، أو بين إيران وإسرائيل، ونظراً للوضع الداخلي في العراق، قد تتمكن بغداد من اتخاذ بعض الخطوات العملية لتجنب الحرب لفترة من الوقت، ولكن من الصعب أن [تستمر](#) إلى الأبد، وسوف تصل الحرب في نهاية المطاف إلى هنا إذا استمرت التوترات في المنطقة. لأن السر المكشوف هو أن الحكومة، في الواقع، ليست صاحبة القرار الوحيدة في مسائل الحرب والسلام.